موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما
جاء موسى أخبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم فقال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم
في الارض اي وليسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون
واستخلفهم في ديارهم واموالهم يعبدون العجل قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
أي بالجذوب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد
بالآفات والعاهات قال قتاده اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار

[illegible]

لعلهم يذكرون أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا
جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافيه قالوا لنا هذه أي نحن اهلها ومستحقوها على العادة
التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وان تصبهم
سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون تطيروا اي تشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى
رأيناهم فهذا من شوم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر وكان ملك فرعون
أربع مائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع
يوم أو حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله أي
ما اصابهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله قال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر
لهم وقال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من
الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا ما كانه تستعمل للشرط والجزاء تأتنا به من آية علامة
لتسحرنا بها لتستقلنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة
ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم
~~بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع~~
واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص
من الثمرات فأبوا أن يؤمنوا دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا
وان قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني
اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم
سبعة ايام من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان
الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض
وقال مقاتل الطوفان الماء طفا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر
من الله طاف بهم ثم قرأ وطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر
لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا

ربك

ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت
الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر واخصبت بلادهم
فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تأكل الابواب وسقوف
البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي
الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب من بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهدا وميثاقا فدعا موسى عليه السلام
فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر
كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز إلى الفضاء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما
نحن بتاركي ديننا فلم يوفوا بما عاهدوا وعادوا إلى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث
الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتاده والكلبي القمل الدباب والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدباب
الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من
القراد وقال عطا الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله
موسى ان يمشي إلى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى إلى ذلك الكثيب وكان اهيل
فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلي قملا قال سعيد
بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة إلى الرحا فلا يرد
منها الا ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا
إلى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما اقام عليهم
سبعة ايام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق ان نستيقن
انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم
الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا
وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه
وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع
فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف إلى شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع
اكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا تطبخ قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا
روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت
تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا

٢١٢

Copyright © King Saud University